

أثر السياق القرآني في توجيه الدلالة الزمنية لاسمي الفاعل والمفعول  
(سورة البقرة أنموذجًا)

The Effect of the Qur'anic Context on Directing the Temporal Significance of the Present and Past Participles (Surah Al-Baqarah as a case study)

مسعود رتيمة 1،\*، بلخير شنين 2

1جامعة ورقلة ، (الجزائر)، retimamessaoud@gmail.com

2جامعة ورقلة (الجزائر)، cheninebel@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/11/20

تاريخ المراجعة: 2025/11/02

تاريخ الإيداع: 2025/10/01

ملخص: يدرسُ المقالُ أثرَ السياقِ القرآنيِّ ، في توجيهِ الدلالةِ الزمنيةِ لاسميِ الفاعلِ والمفعولِ (سورةِ البقرةِ أنموذجًا) ، بغيةَ الوصولِ إلى توضيحِ آلياتِ توجيهِ الزمنِ والتبايناتِ الدلاليةِ بينِ الصيغِ الاشتقاقيةِ ، ومحاولةِ الإجابةِ عن الإشكالاتِ التالي: كيف تُوجَّهُ السياقاتُ التشريعيةُ والقصصيةُ والحجاجيةُ في سورةِ البقرةِ الدلالةَ الزمنيةِ لاسميِ الفاعلِ والمفعولِ؟ للإجابةِ عن هذه الإشكاليةِ اتبعنا منهجًا وصفيًا-تحليليًا تطبيقيًا. وخلصتِ النتائجُ إلى أنَّ السياقَ هو العاملُ الحاسمُ في تحديدِ الدلالةِ الزمنيةِ للاسمين؛ وأنَّ السياقَ التشريعيَّ في سورةِ البقرةِ يجعلُ الأسماءَ المشتقَّةَ تحملُ معنىَ الثبوتِ والعمومِ، بينما قد يُحوِّلُ السياقُ القصصيُّ أو الجدليُّ.. الدلالةَ إلى الماضيِ أو الحدوثِ. وأمَّا إذا كانَ السياقُ حجاجيًا، كانَ الزمنُ مستمرًّا ومتجدِّدًا. الكلمات المفتاحية: السياق القرآني، الدلالة الزمنية، اسم الفاعل، اسم المفعول.

**Abstract** The article examines how the Qur'anic context affects the temporal significance of the Present and Past Participles, using Surah Al-Baqarah as a case study. It aims to clarify the mechanisms of time direction and the semantic differences between etymological forms. The central question addressed is: How do legislative, anecdotal, and argumentative contexts in Surah Al-Baqarah shape the temporal significance of the Present and Past Participles? To answer this question, a descriptive-analytical and applied approach was employed. The findings indicated that context plays a crucial role in determining the temporal significance of these participles. Specifically, the legislative context in Surah Al-Baqarah assigns derived nouns a meaning of proof and generality. In contrast, the narrative or dialectical context can shift the connotation towards the past or imply an occurrence. Meanwhile, when the context is argumentative, the notion of time is perceived as continuous and renewing.

**Keywords:** Qur'anic context; Temporal significance; Present Participle; Past Participle.

\* مسعود رتيمة

### تقديم:

يُعدُّ الزمنُ أحدَ أهمِّ المعاني التي تُعبِّرُ عنها اللغةُ. وقد جرتِ العادةُ عندَ اللغويينَ على حصرِ التعبيرِ الزمنيِّ في العربيةِ في تصريفاتِ الأفعالِ: الماضي، والمضارع، والأمر. إلا أنَّ الدراساتِ المعاصرةَ نَهَتْ إلى خطأ هذا التصوُّرِ، إذ أكَّدتْ أنَّ العربيةَ تمتلكُ وسائلَ متنوِّعةً للتعبيرِ عن الزمنِ، منها الأفعالُ ومنها أيضًا الأسماءُ المشتقَّةُ، كاسمِ الفاعلِ واسمِ المفعولِ.

وتعتمد هذه الاسماء في كثير من الأحيان على السياق والقرائن اللغوية لإيضاح القيمة الزمنية لها؛ فالاسم يمكن أن يدلَّ على الحال أو الاستقبال أو الماضي إذا توفرت له قرائن لفظية أو معنوية. ولا يصحَّ دراسة الزمن في الصيغ اللغوية بمعزل عن السياق، لأنَّ القرائن النصيَّة تساعِد في تحديد الدلالة الزمنية.

وتمثَّل سورة البقرة ميدانًا خصبًا لدراسة الدلالة الزمنية للأسماء؛ فهي أطول سور القرآن وأكثرها شمولًا، إذ تناولت العقيدة والقصص والأحكام والشريعة، حتى عُدَّت بمثابة خلاصة لما في القرآن من مضامين. وهي سورة مدنية نزلت في سياق تأسيس المجتمع الإسلامي، وفيها أحكام ومعاهدات وقصص ومجادلات، مما يجعل السياق القرآني فيها غنيًا ومتنوِّعًا.

هذا التنوع في الموضوعات ينعكس على الصيغ اللغوية، فتُستعمل الأسماء المشتقة بكثرة، وقد وظَّفتها السورة للتعبير عن قيم عابرة للزمان.

ومنه نطرح الإشكال التالي: متى يدلُّ الإسم العامل على الحاضر أو الدوام، ومتى يدل على الماضي أو الاستقبال؟ والذي يستوجب الإجابة أيضًا على ما يلي:

- ما تأثير التعريف والتنكير والاعتماد على تحديد الزمن؟

- كيف يوجِّه السياق التشريعي في سورة البقرة هذه الدلالات؟

ترمي هذه الدراسة إلى إبراز أثر السياق القرآني في توجيه الدلالة الزمنية للأسماء وخاصةً (اسم الفاعل واسم المفعول) في سورة البقرة. وستعتمد الدراسة على ما ورد في المراجع المتعلقة بالدلالة الزمنية للأسماء وعلى دراسات تطبيقية في الأسماء العاملة، وعلى تحليل نصوص السورة نفسها، وصولًا إلى صياغة استنتاجات علمية حول علاقة السياق بالزمن.

1- الإطار المفاهيمي: ونتطرق فيه إلى العامل والاسماء العاملة وكذا الدلالة الزمنية والسياق ونختمه بخصائص سورة البقرة وسياقها العام.

1.1- العامل والأسماء العاملة: طوَّر النحاة العرب مفهوم العامل لتفسير تغيُّر أواخر الكلمات؛ لأنه (ما به يتقوَّى المعنى المقتضي للإعراب، وأنه يؤثر في آخر الكلمة رفعًا أو نصبًا أو جرًّا)<sup>1</sup>، وهو السبب اللفظي أو المعنوي الذي ينتج عنه الإعراب. لقد جعلوا الأفعال والحروف والعناصر الصرفية عواملَ تعمل في الأسماء والأفعال، ورأوا أنَّ هناك أسماءً تكتسب قوة العمل فتعمل عمل الأفعال، فترفع فاعلًا أو تنصب مفعولًا. إذ تعمل بعض المشتقات والأسماء في اللغة العربية عمل الفعل؛ وتؤثِّر فيما بعدها إعرابيًا كتأثير الفعل، وتدل على حدثٍ مرتبط بزمانٍ محدد. ومن أبرز هذه الأسماء: اسم الفاعل واسم المفعول حيث يرى بشانها محمد الطيب البشير بآبكر في مقاله نظرية العامل في النحو العربي من خلال ما ورد في الكتاب لسيبويه أنَّ اسم الفاعل هو أصل الأسماء العاملة وأقواها، وذلك لقرب صيغته من الفعل المضارع ولأنه يحمل معنى الحدث وفاعله في آنٍ واحد بقوله: (

مسعود رتيمة ، بلخير شنين أثر السياق القرآني في توجيه الدلالة الزمنية لاسمي الفاعل والمفعول (سورة البقرة أنموذجًا)  
أقوى الأسماء العاملة هو (اسم الفاعل) لما فيه من معنى الفعل، يليه (اسم المفعول) ثم (الصفة المشبهة)، ثم  
المصدر واسم التفضيل)<sup>2</sup>.

حتى تقوم هذه الأسماء بالعمل وتدل على الزمن يجب أن تتوفر لها شروط، أهمها :  
أ- المجازاة اللفظية والمعنوية : أن يكون الاسم مشتقًا على وزن صحيح يدل على الحدث (مثل وزن (فاعل) أو  
(مفعول)، وأن يحمل معنى الفعل الذي اشتق منه؛ فإذا تحول إلى صفة ثابتة أو إلى صيغة مبالغة خرج عن  
العمل .

ب- الاعتماد : وهو أن يعتمد الاسم على ما قبله من نفي أو استفهام أو مبتدأ أو موصوف، أو أن تدخل عليه  
أداة التعريف "أل". هذا الشرط هو الذي يجعل الاسم النكرة يعمل عمل فعله ويبدل على الحاضر أو الاستقبال؛  
أما إذا فقد الاعتماد عطل عمله.

ج- التعريف بالأداة (أل): عندما يقترن اسم الفاعل أو المفعول بالألف واللام يكتسب قوة إضافية، فيعمل  
عمل فعله في جميع الأزمنة، ويفيد الدوام أو العادة.

ومنه فاسم الفاعل يعمل عمل فعله إذا دلَّ على الحال أو الاستقبال واعتمد على مسوِّغ، ويعمل مطلقًا إذا  
دخلته (أل)<sup>3</sup>. وتذهب خديجة السر محمد علي في مذكرتها اسما الفاعل والمفعول في القرآن الكريم دراسة  
نحوية صرفية دلالية إلى أن اسما الفاعل و المفعول يشتركان في شروط العمل (الحال/الاستقبال والاعتماد)،  
وأنها إذا عُرِّفا بأل يعملان مطلقًا<sup>4</sup>.

2.1 - الدلالة الزمنية والسياق: الدلالة الزمنية في اللغة لا تستند إلى صيغة اللفظ وحدها، بل تتشكل من  
تفاعل ثلاثة عناصر: الصيغة (الأفعال أو الأسماء المشتقة) ، والقرائن اللفظية (النفي، الاستفهام، الظرف،  
التعريف)، والقرائن المعنوية (سياق الجملة والمقام). فقد بينت العديد من الدراسات اللغوية العربية أن من  
الأخطاء الشائعة الاعتقاد بأن الزمن يرتبط بالفعل وحده، بينما يمكن للاسم أن يدل على الزمن وفقًا للسياق .  
هذا يعني أن القراءة الزمنية للمشتقات لا تقتصر على ما تمنحه الصيغة، بل يجب الالتفات إلى الجملة الكاملة:  
موقع الاسم (مبتدأ، خبر، فاعل)، وجود قرائن، وطبيعة الكلام (نداء، وعظ، خبر).

وقد تناول النحاة واللغويون مفهوم السياق بوصفه محددًا أساسيًا للمعنى. فقد أشار سيبويه في الكتاب (إلى أن  
القرائن التركيبية تحدد دلالة الكلام)<sup>5</sup>.

وذهب ابن جني في الخصائص إلى (أن المعنى يتغير بتغير السياق)<sup>6</sup>.

المبدأ العام: السياق — تركيبًا ومعجمًا ومقامًا — هو مفتاح الزمن في الصيغ الاسمية:

• الجملة الاسمية تميل إلى تثبيت الوصف (حاضر ممتد / دوام).

• الجملة الفعلية تستحضر الحدوث والتجدد.

• (ال) تُقوي العموم والعادة وتفتح إمكانات زمنية متعددة.

• الاعتماد يُعيد الاسم إلى دلالاته المضارعية.

• الإضافة قد تجرّ الدلالة إلى الماضي أو إلى مطلق الزمن.

3.1 - خصائص سورة البقرة وسياقها العام: تُعدُّ سورة البقرة ثاني سور القرآن الكريم في ترتيب المصحف،  
وهي أطول سور القرآن وآخر ما نزل على النبي ﷺ من السور الطويلة. يبلغ عدد آياتها 286 آية، وتشمل أحكامًا

مسعود رتيمة ، بلخير شنين أثر السياق القرآني في توجيه الدلالة الزمنية لاسمي الفاعل والمفعول (سورة البقرة أنموذجاً)

تشريعية وقصصاً عن الأمم السابقة ومجادلاتٍ مع أهل الكتاب. وقد وصفها بعض التفاسير بأنها (ملخص للقرآن) لأنها تغطي معظم موضوعات العقيدة العبادية، والمعاملات.

نزلت سورة البقرة في المدينة خلال السنوات الأولى للهجرة، حيث كان المجتمع الإسلامي الناشئ يحتاج إلى تشريعات تنظم حياته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. لذا نجد فيها أحكام الصلاة والزكاة والصوم والصدقات والطلاق والجهاد والقصاص، إلى جانب قصص بني إسرائيل ونشأة الخلق. هذا التنوع الكبير في الموضوعات يجعل السياق النصي في السورة متشعباً؛ من قصص تاريخية وقانونية إلى مواعظ وأحكام، مما يُوقِّرُ بينه مناسبةً لملاحظة كيفية توظيف الأسماء للتعبير عن الزمن.

ومن هذا المنطلق نلاحظ كثرة الأسماء المشتقة (أسماء الفاعل واسم المفعول)، إلا أن اسم المفعول كان أقلَّ وروداً من اسم الفاعل. ومن أمثلة ذلك: المتقون والكافرون والصابرون والمفسدون والملحون وغيرها. تأتي هذه الأسماء في الغالب معرفةً بأداة التعريف (ال) لتدلَّ على صفاتٍ عامةٍ ومتكرِّرةٍ، ما يعني أن السياق يوجِّهها نحو دلالة الدوام أو الحاضر المستمر. ومن هنا ينطلق التحليل في هذا المقال نحو دراسة أدوار هذه الأسماء وكيفية توجيه دلالتها الزمنية.

2 - تحليل أسماء الفاعل في سورة البقرة : أظهرت الدراسة التطبيقية الخاصة بسورة البقرة أن اسم الفاعل ورد فيها تحديداً 119 مرة، وكانت 70 منها غير مكررة و 49 منها مكررة أكثر من مرة.

1.2 - توزيع أسماء الفاعل: اعتمد الباحثون في دراسة اسم الفاعل على استخراج كلِّ المواضع التي وردت فيها اسم الفاعل في سورة البقرة وتصنيفها بحسب الصيغة والوظيفة الإعرابية. وتبين من الدراسات التطبيقية أن اسم الفاعل يُعدُّ أكثر المشتقات وروداً في النصِّ القرآني، وأنه يردُّ على أوزانٍ متعدِّدةٍ؛ منها الوزن القياسي (فاعل)، ومنها الأوزان المزيَّدة مثل مُفْعَلٍ وَقَعَالٍ.

في سورة البقرة يكثر ورود اسم الفاعل بصيغة الفاعل المعرف ب(أل)، كما في قوله تعالى : (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ.. هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)<sup>7</sup>. و( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ )<sup>8</sup>؛ وبصيغة الجمع النكرة المعتمدة، مثل (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُرِّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)<sup>9</sup> حيث يعمل اسم الفاعل "مُسْلِمِينَ" عمل فعله.

2.2- أثر السياق في الدلالة الزمنية لاسم الفاعل : للسياق أهمية كبيرة في تحديد الدلالة الزمنية لاسم الفاعل في اللغة العربية.. وتبرز أهمية هذا الدور في النصوص القرآنية، حيث تنوع السياقات التشريعية والقصصية والحجاجية، ما يمنح اسم الفاعل مرونة دلالية غنية. ومن ثم، فإن دراسة أثر السياق تكشف عن العلاقة العميقة بين البنية اللغوية والمعنى الزمني في الخطاب العربي.

أ - اسم الفاعل المعرف ب (أل): حين يأتي اسم الفاعل معرفاً ب (أل) يعمل عمل فعله دون شرط الاعتماد، ويغلب أن يدل على الدوام أو العادة. فالآية (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) تصف طائفة الصابرين المستمرة عبر الزمان، وليس صبراً يقع في زمن معين. كذلك في قوله (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) يشير "المتقين" إلى صفة دائمة للمؤمنين، لكون السياق تشريعياً أخلاقياً يتعلق بالهداية العامة. هذا ما جعل بعض الباحثين يقولون إن اسم الفاعل المعرف ب(أل) يشبه الصفة المشبهة في قوة الثبوت، ويعبّر عن زمن مطلق أو حاضر مستمر.

وهذه بعض الامثلة من سورة البقرة : قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)<sup>10</sup>.

مسعود رتيمة ، بلخير شنين أثر السياق القرآني في توجيه الدلالة الزمنية لاسمي الفاعل والمفعول (سورة البقرة أنموذجاً)

اسم الفاعل المحسنين جاء معرفاً بـ(أل)، والسياق التشريعي نقله من معنى الحال إلى معنى الدوام. وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)<sup>11</sup>. اسم الفاعل المتطهرين دل على صفة ثابتة مستمرة ترتبط بالسلوك التعبدية والتشريعية.

تعليق المفسرين: قال الزمخشري في الكشاف: (المحسنون هم الذين يلزمون الإحسان في سائر أعمالهم)<sup>12</sup> وهذا يثبت أثر السياق التشريعي في تعميم الزمن.

حين يرد اسم الفاعل معرفاً في خبر أو صفة أو بدل، تفهم من السياق دلالة الحال المستمرة أو العادة: مثل صفات المؤمنين (المؤمنون/المقيمون/الصابرون)، أو صفات المنافقين (المفسدون/الكاذبون) حيث يتعاقد التعريف ونسق الإسناد والمعنى المقامي لإفادة حاضر ممتد، وقد اوضحت دراسة سورة البقرة أن هذا الباب هو الأغلب في المادة المدروسة.

وقد تكرر ورود أسماء فاعل مثل: المؤمنين، الكافرين، الصابرين. في سياق قصصي جعل الزمن ممتداً: من لحظة تاريخية في الماضي إلى زمن التنزيل، ثم إلى العبرة الدائمة للمسلمين.

قال الطبري: (ذكر الصابرين هنا لبيان دوام صفتهم في كل موطن)<sup>13</sup>.

قال تعالى: (وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)<sup>14</sup>. الخاشعين: اسم فاعل من (خشع). وعليه عند ورود اسم الفاعل في سياق تعبدية نقلت الدلالة من الحال العابر إلى العادة المستمرة، فالخشوع ليس موقفاً لحظياً بل سلوكاً دائماً.

ذكر ابن عاشور في التحرير والتنوير: (الخاشعون هم المداومون على الخضوع قلوباً وجوارحاً)<sup>15</sup>.

ب - اسم الفاعل النكرة المعتمد: إذا تجرد اسم الفاعل من (أل) فإنه يحتاج إلى قرينة اعتماد كي يعمل. فإذا اعتمد على نفي أو استفهام أو كان في خبر أو صفة أو حال، فإنه يكتسب قوة الفعل المضارع ويعبر عن الحال أو الاستقبال. مثال ذلك في قوله تعالى: (لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)<sup>16</sup>؛ فاسم الفاعل "وسعها" يعمل لأنه مضاف ويعتمد على الاستثناء، ومعناه قائم في الحال. وفي آية (زَيْنًا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ)<sup>17</sup> يدل (مسلمين) على حال متجدد لأن السياق دعاء يطلب استمرار الاتصاف بالإسلام، لا مجرد الإخبار عنه.

إذا وردت الصيغة نكرة معتمدة على نفي أو استفهام أو حالاً/خبراً، أو إذا انتظمت في جملة فعلية، اقتربت من معنى المضارع: الحال/الاستقبال. وهنا يظهر أثر (الاعتماد) — كما قرره البصريون — في تقوية جهة الفعل.

ج - اسم الفاعل المضاف: عند إضافة اسم الفاعل يُنزع عنه معنى الحدث في الغالب ويصبح أقرب إلى الصفة الثابتة، فيدل على دوام الصفة أو الماضي بحسب السياق. يؤكد باحثو اللغة أن اسم الفاعل في العربية يميل إلى الدخول في حالة الإضافة لتحقيق وظيفة اسمية خالصة؛ فحين يضاف مثل (يوم الدين) يفهم منه معنى صاحب الدين في كل زمان، أو يستفاد منه الثبوت دون تحديد زمن.

وتدلّ بعض السياقات — عند ضمّ القيود الظرفية والسياق المقامي — على سبق الحدث، فيحمل اسم الفاعل على الماضي، وإن ظلّ هذا أقلّ تواتراً في سورة البقرة قياساً على الحال/الدوام.

مثال ذلك قوله تعالى: (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)<sup>18</sup>. (غافل): اسم فاعل منفي بالباء.

ولما كان السياق حجاجياً مع بني إسرائيل جعل اسم الفاعل دالاً على الحال المستمر والمتجدد، أي أن الله - عز وجل - لا يغفل في أي وقت من الأوقات.

قال الرازي في مفاتيح الغيب: (النفى هنا يفيد استمرار انتفاء الغفلة على الإطلاق)<sup>19</sup>.

3.2 - الزمن الماضي في اسم الفاعل: رغم أن اسم الفاعل غالبًا ما يدل على الحاضر أو المستقبل، فقد تدل بعض السياقات في سورة البقرة على الماضي من خلال القرائن. وذلك عندما يكون الحدث قد وقع وانتهى ويُستحضر بوصفه صفة لصاحبه؛ مثال ذلك قوله تعالى في قصة آدم: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)<sup>20</sup>. حيث يمكن وصف آدم بأنه (عالم الأسماء) بعد أن علّمه الله، وهي صفة تحققت في الماضي لكنها أصبحت ثابتة فيه. بيد أن هذه الحالات قليلة قياسًا إلى سيطرة الدلالة الحالية والمستقبلية.

3- تحليل أسماء المفعول في سورة البقرة: حملت السورة جملة من أسماء المفعول عكست بذلك ثراء الدلالات النصّية ووظائفها النحوية والدلالية، حيث وردت غالبًا في سياقات تشريعية وعقدية لتحديد الأحكام وبيان المواقف. وأسهم السياق في توجيه معناها الزمني، وكشف عن دورها في بناء المعنى القرآني وتحديد العلاقات بين الفعل والمتأثر به.

1.3 - توزيع أسماء المفعول: أظهرت بعض الدراسات الإحصائية التي أجريت على عينات عشوائية من مجلات أسبوعية وشهرية وكتب مدرسية و عادية أن اسم مفعول يأتي خامسًا في الأسماء من حيث استخدامه بعد المصدر، اسم الفاعل، والصفة المشبهة، واسم المرة<sup>21</sup>.

هذه القلة النسبية في استخدام اسم المفعول يكمن في أن العربية تقتصد في استخدام الفعل المبني للمجهول قياسًا على استخدامها الفعل المعلوم فنسبة الأول إلى الثاني هي 1/15 وفق الدراسات الإحصائية التي سبقت الإشارة إليها.

استعمل القرآن الكريم 93 اسم مفعول، كل منها من مادة، بمعنى أن الإسم أستعمل مرة واحدة، فيما الصيغ المجردة والمزيدة. وهي تكاد تمثل نصف المواد التي جاءت منها أسماء المفعول في القرآن، وقد كررت بعض أسماء المفعول كما يلي: ما كرر مرتين 25 إسمًا، وما كرر ثلاثا 15 إسمًا، ما كرر أربعًا 11 إسمًا، ما كرر خمسًا إسمين، وما كرر ستا 8 إسمًا، وما كرر سبعا، إسمًا واحدًا، وما كرر ثمان إسمين<sup>22</sup>.

لكن لا بد من الإشارة إلى أن ثمة أمور مهمة تجعل من احصاء اسم المفعول صعب في اللغة العربية بصفة عامة تقريبًا. ومن هذه الصعوبات :- اختلاط اسم المفعول بالصفة المشبهة. - اختلاط اسم المفعول بالمصدر الميمي - بعض الاسماء قد يكون على زنة اسم مفعول - انتقال اسم المفعول من الوصفية إلى العلمية - استعمال بعض أسماء المفعول إستعمال الإسم- اختلاط اسم المفعول باسم المكان - اختلاف القراءات في بعض الصيغ. ولعل هذا كله يدل على أن اسم مفعول لا يوجد في اللغة العربية على هيئة ساكنة ثابتة، وإنما يشوبه حراك آت من أن اللغة، - ولا سيما السياقية منها - كائن حي ولا بد من أن نأخذ هذا كله بالحسبان عند إجراء الإحصاء العلمي الدقيق المنشود.

يقلُّ ورود اسم المفعول في سورة البقرة مقارنةً باسم الفاعل، لكنه لا يقل أهمية دلالية، ويرد في جملة من السياقات مثل: (وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ... )<sup>23</sup>، و(..... وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ )<sup>24</sup>. وغيرها. يتخذ صيغًا قياسية مثل (مفعول) وأخرى مزيدة مثل (مُستفاد) أو (مُنزل). وفي الغالب يأتي معرفًا ب(أل) مثل و المطلقات أو مضافًا مثل اجل مسمى، مما يؤثر على دلالاته الزمنية.

2.3 - أثر السياق في الدلالة الزمنية لاسم المفعول: يلعب السياق دورًا كبيرًا ومهماً في تحديد الدلالة الزمنية لاسم المفعول، حيث ويبرز هذا الأثر بوضوح في النصوص القرآنية، خاصة عندما يتنوع السياق بين التشريع والقصص والحجاج، مما يمنح اسم المفعول مرونة دلالية. ومن خلال ذلك، يظهر تداخل البنية الصرفية مع البنية السياقية في إنتاج المعنى الزمني بدقة وعمق.

أ - اسم المفعول المعرف ب (أل) : عندما يُعرّف اسم المفعول ب(أل) يعمل دون شرط اعتماد، ويكتسب معنىً عامًا غير مقيد بزمان. مثال ذلك: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ)<sup>25</sup> فاسم المفعول المطلقات يدل على حقيقة ثابتة وهي دوام التربص ثلاثة قروء دون ارتباطها بزمن محدد، (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)<sup>26</sup>؛ فاسم المفعول "وقودها" يدل على حقيقة ثابتة أن الناس والحجارة هم وقود تلك النار، وهذه الحقيقة غير مرتبطة بزمن وقوع الفعل. وكذلك في قوله ( وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ )<sup>27</sup> ف(أنزل) اسم مفعول في سياق الحديث عن الوحي، ومعناه الدائم أن القرآن منزل من الله. (...وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.....)<sup>28</sup>. (المُسَخَّرِ) اسم مفعول معرف يدل على حال دائم من تسخير الكون وعلاماته.

في هذه الحالات، التعريف يضيف صبغة العموم والاستمرار، فلا يفرض السياق حصراً زمنياً لوقوع الفعل في زمنٍ مُعيّنٍ فحسب.

ب - اسم المفعول النكرة المعتمد : إذا كان اسم المفعول نكرة ويعتمد على قرينة مثل النفي أو الاستفهام، فإنه يعمل عمل فعله ويعبر عن الحاضر أو المستقبل. مثل قوله تعالى: (...لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْزَقٍ مِنْ الْعَذَابِ...)<sup>29</sup>. هنا اسم المفعول (مزحج) نكرة غير مقترن ب(أل) وقد اعتمد على النفي ب(ما هو) مع زيادة الباء في الخبر. ولذلك عمل عمل فعله: رفع فاعلاً مؤولاً هو المصدر (أن يعمر): أي تقدير الكلام: وما تعميره بمبعده من العذاب.

ومعناه يتحدد بالسياق التاريخي، لكنه أيضاً في سياق تشريع العذاب للظالمين يدل على الدوام والإستمرار.

ج - اسم المفعول والإضافة: إذا أُضيف اسم المفعول فإنه يكتسب معنى ثابتاً أو عمومياً، ويصبح أقرب إلى الصفة المشبهة. فقد تدل الإضافة على ثبوت معنى المصدر في المضاف إليه، مثل قوله تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ )<sup>30</sup> - كلمة (مُسَمًّى) هي اسم مفعول من الفعل (سَمَى) بمعنى عيّن أو حدّد، وهي مضافة إلى الموصوف (أجل) للدلالة على أن الأجل محدّد بموعد معلوم. وفي معجم المعاني يفسّر هذا التركيب بأنه "أجل محدود"، أي أن هناك وقتاً معيناً لا يتعداه الدين. بكونه اسم مفعول مضافاً، يعمل (مسمى) عمل فعله (سَمَى) فيفيد تعيين الأجل في الحاضر أو المستقبل. فيكون للصفة ديمومة تتجاوز زمن الحدث نفسه. ويدل على أن الأجل مُعيّن وثابت، أي يتخذ وظيفة وصف تبيّن تقييد الزمن.

التركيب الإضافي يحول اسم المفعول إلى دال على تثبيت أو تحديد زمني أو خصيصة ذاتية للمضاف إليه.

3.3 - الزمن الماضي في اسم المفعول: يُستعمل اسم المفعول أحياناً لاستحضار حدثٍ ماضٍ وقع وانتهى، ولكن تأثيره ما زال قائماً. ففي قوله (وَقَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) يصف الله تعالى الشهداء ب(المقتولين)، وهي صفة ماضية لكنها تحمل دلالة الثواب الدائم. ومثل ذلك في الآيات التي تتحدث عن الأمم السابقة: (المغلوبين)، (المقتولين)، إذ يُفهم

مسعود رتيمة ، بلخير شنين أثر السياق القرآني في توجيه الدلالة الزمنية لاسمي الفاعل والمفعول (سورة البقرة أنموذجاً)  
منها حدث وقع في الماضي مع استمرار أثره. غير أن هذه الدلالة لا تُدرك من الصيغة وحدها، بل من السياق الذي يبرز سبق الفعل.

حيث يمكن لاسم المفعول أن يدلّ على حدثٍ ماضٍ حينَ يَحْمِلُ النصُّ قرائنَ تُثبتُ سبقَ وقوعِ الفعلِ، فيُصبحُ اسمُ المفعولِ وصفاً للمؤثّرِ بعدَ وقوعِ الحدثِ. مثل ما ورد في الآياتِ التي تذكرُ الأممَ الماضيةَ أو المقتولينَ أو المغلوبينَ، حيثُ تدلُّ الأسماءُ على حالاتٍ تاريخيةٍ ثابتةٍ.

وبعد هذا العرض المفصل لدلالة اسم المفعول الزمنية واثر السياق القرآني في توجيهها نخلص الى ما يلي :

1- (المطلقات) اسمُ مفعولٍ معرفٌ؛ الدلالةُ هنا تثبتُ حكمَ تشريعيٍّ عامٍّ.

2- (المسخر) اسمُ مفعولٍ معرفٌ يدلُّ على حالةٍ تسخيرٍ دائمةٍ في الكونِ.

3- (مسمى) اسمُ مفعولٍ مضافٌ يُفيدُ التعيّنَ الزمنيَّ للأجلِ.

وبناء على ما تقدم فإن تحديدَ وحصرَ أسماءِ المفعولِ بشكلٍ دقيقٍ يواجهُ صعوباتٍ لغويةً منها اختلاطُها بالصفاتِ المشبهةِ، والمصادرِ الميميةِ، واختلافُ القراءاتِ، وتحوُّلُ بعضِ الصيغِ عبرِ المستعملِ اللغويِّ من وصفٍ إلى وظيفةٍ اسميةٍ. لذلك يُنصحُ بالتعاملِ مع الإحصاءاتِ بحذرٍ منهجيٍّ كبيرٍ.

4 - دور السياق التشريعي في سورة البقرة: تُعد سورة البقرة أكثر سور القرآن اشتمالاً على الأحكام الشرعية؛ من هنا فإن استعمال الأسماء المشتقة فيها يرتبط غالباً ببيان الأحكام والمواظع العامة. عندما يُوصف المؤمنون بـ(المتقين) أو (المصلحين)، فإن السياق التشريعي يجعل هذه الصفات دائمة وشاملة، لا تخصُّ زمناً معيناً. كما أن وصف الكافرين والمنافقين بـ(الظالمين) و(الفاسقين) يضيء على أفعالهم صبيغة عامة؛ فالسورة لا تتحدث عن كفرٍ أو ظلمٍ وقع في الماضي فحسب، بل عن ظاهرة متكررة عبر العصور.

يُلاحظ أيضاً أن الجملة الاسمية تتكاثر في الآيات التشريعية، ما يجعل الأسماء المشتقة تحمل معنى الثبوت؛ أما عندما ترد الأسماء في جمل فعلية أو في سياق العبرة التاريخية فإنها تميل إلى دلالات أقرب إلى الحدوث أو الماضي. وتكشف دراسة اسم المفعول في السورة أن الوظيفة الأسلوبية (خبر أو صفة أو حال) تؤثر في الزمن: فالأسماء في موضع الخبر غالباً ما تُعطي معنىً عاماً دائماً، بينما الأسماء في موضع الحال أو الصفة المفردة قد تعطي معنىً حديثاً مرتبطاً بزمن الخطاب.

وبعد هذا العرض لأغراض اسم المفعول ودلالته على الماضي والحال والاستقبال والاستمرار والثبوت والتعميم وغير هذا نستطيع أن نخلص الى نتيجة عامة مفادها أن السياق القرآني قد أكسب اسم المفعول نماء وثراء وحيوية وإيحاء في قيمته التعبيرية كما تحققت فيه كفاية اللغة العربية ووفائها بمتطلبات التعبير.

5- إطار مقارن مع سور أخرى: لإبراز أثر السياق بشكل أوضح، يمكن مقارنة سورة البقرة مع سورة مدنية أخرى كآل عمران. فمثلاً، في سورة آل عمران تبرز موضوعات اصطفاء آل عمران وقصة مريم وعيسى ومعجزتهما، إلى جانب مباهلة وفد نصارى نجران والتحريض على الثبات بعد الهزائم. يجسد خطابها أحداث تاريخية ومعارك واقعية، لذا تميل الصيغ الاسمية فيها أكثر إلى سرد أحداث ماضية وإبراز مواقف معاصرة مقارنةً بالصيغة التشريعية العامة في سورة البقرة. فهذا التباين يُظهر كيف يمكن للسياق الموضوعي للسورة أن يوجّه الدلالة الزمنية للأسماء.

مسعود رتيمة ، بلخير شنين أثر السياق القرآني في توجيه الدلالة الزمنية لاسمي الفاعل والمفعول (سورة البقرة أنموذجًا)

6 - النتائج والخاتمة : أظهر السياق القرآني، إن هذه الأسماء في سورة البقرة تعطي بعدًا تفسيريًا ودلاليًا هامًا، حيث إنها ترتبط بقوة بالمقاصد النصية للنص القرآني. فالقرآن الكريم يستخدم أسماء الفاعل والمفعول بشكل مقصود لتحقيق أغراض بلاغية ودلالية دقيقة، مثل التأكيد على الفاعلية والاستمرارية أو الإشارة إلى المفعولية والنتائج. كما أن هذه الأسماء تسهم في تحديد الزمن بشكل غير مباشر، وهو ما يجعلها أداة لغوية هامة لفهم السياق القرآني وتفسير معانيه العميقة.

وعليه نخلص بعد تحليل الدلالة الزمنية للأسماء في سورة البقرة أن السياق القرآني هو العامل الحاسم في تحديد معنى الزمن في الصيغ الاسمية. و نصل الى ما يأتي:

1. اتضح من خلال الدراسة أنّ النصوص القرآنية لا يمكن فهمها فهماً شاملاً إلا من السياق القرآني بالنظر إليه كوحدة سياقية كبرى؛ لأن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً.
2. إنّ العربية لا تعبر عن الزمن بالأفعال فحسب، بل تستعين بالأسماء المشتقة مثل اسم الفاعل والمفعول ، وتستمد دلالتها الزمنية من السياق والقرائن.
3. اسم الفاعل هو أقوى الأسماء العاملة وأقربها إلى الفعل؛ يعمل ويعبر عن الحاضر أو الاستقبال إذا كان نكرة معتمداً، ويعبر عن الدوام إذا عُرِفَ بألّ، ويمكن أن يدل على الماضي إذا دلت القرائن.
4. اسم المفعول يعمل عمل فعله في سياقات كثيرة، وتكون دلالاته الزمنية متأرجحة بين الماضي (عند استحضار الحدث)، والحاضر أو الاستقبال (عند التشريع)، والدوام (عند التعريف أو الإضافة).
5. السياق التشريعي في سورة البقرة يجعل الأسماء المشتقة تحمل معنى الثبوت والعموم، بينما السياق القصصي أو الجدلي قد يحوّل الدلالة إلى الماضي أو الحدوث.
6. يتضح أن التفاعل بين الصيغة والقرائن (التعريف، الإضافة، الاعتماد، موقع الجملة) هو ما يحدّد الزمن المقصود؛ إذ لا تكفي الصيغة وحدها لاستنباط الزمن.
7. يُستحسن أن تتبّع الدراسات المستقبلية مناهج إحصائية صارمة مع معيار تصنيف واضح لتمييز اسم المفعول عن الصفات المشبهة والمصادر.

وبناءً على هذه النتائج، توصي الدراسة بمزيد من التحليل المقارن بين سور مختلفة من القرآن الكريم، واستقصاء دلالة الزمن في صيغ أخرى كالمصدر والصفة المشبهة، لتحصيل فهم أعمق للعلاقة بين البنية اللغوية والسياق في كتاب الله.

### هوامش وإحالات المقال

- <sup>1</sup> - محمد الطيب البشير بابكر ، نظرية العامل في النحو العربي، المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 5 ، 2018 ، ص 6.
- <sup>2</sup> - محمد الطيب البشير بابكر ، المرجع نفسه ، ص 14.
- <sup>3</sup> - خديجة السر محمد علي ، اسما الفاعل والمفعول في القرآن الكريم دراسة نحوية صرفية وصفية دلالية، مذكرة ماجستير ، جامعة ام درمان الاسلامية : السودان ، 2010 ، ص 63.
- <sup>4</sup> - خديجة السر محمد علي ، المرجع نفسه ، ص 153.
- <sup>5</sup> - سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1988 ، ج 1، ص 43.
- <sup>6</sup> - ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة: دار الهدى، 1952، ج 2، ص 115.
- <sup>7</sup> - سورة البقرة ، الآية 2.
- <sup>8</sup> - سورة البقرة ، الآية 153 .

- 9 - سورة البقرة ، الآية 128 .
- 10 - سورة البقرة ، الآية 195.
- 11 - سورة البقرة ، الآية 222.
- 12 - الزمخشري، الكشاف، بيروت: دار المعرفة، 1987، ج1، ص240.
- 13 - الطبري، جامع البيان، القاهرة: دار المعارف، 1954، ج2، ص315.
- 14 - سورة البقرة، الآية 45 .
- 15 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984، ج1، ص330.
- 16 - سورة البقرة ، الآية 286 .
- 17 - سورة البقرة ، الآية 128.
- 18 - سورة البقرة، الآية 74 .
- 19 - الرازي، مفاتيح الغيب، بيروت: دار الفكر، 1990، ج3، ص88.
- 20 - سورة البقرة ، الآية 31.
- 21 - محمد علي الخولي، التراكيب الشائعة، القاهرة.1992، ص132.
- 22 - عبد الفتاح محمد، اسم المفعول في لغة القرآن الكريم. دراسة لغوية أسلوبية معجمية سياقية، دار رواد المجد، دمشق، سوريا ، 2020، ص15، 16.
- 23 - سورة البقرة ، جزء من الآية 85 .
- 24 - سورة البقرة ، الآية 164 .
- 25 - سورة البقرة ، الآية 228 .
- 26 - سورة البقرة ، الآية 24 .
- 27 - سورة البقرة ، الآية 4 .
- 28 - سورة البقرة الآية 164 .
- 29 - سورة البقرة ، الآية 96.
- 30 - سورة البقرة ، الآية 282 .

## مراجع البحث

1. القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.
2. ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، القاهرة. ج 2، 1952.
3. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر. ط 1، 1984.
4. الخولي، محمد علي، التراكيب الشائعة، القاهرة. ط 1، 1992.
5. الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت. ج 3، 1990.
6. الزمخشري، محمود، الكشاف، دار المعرفة، بيروت. ج 1، 1987.
7. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، دار المعارف، القاهرة. ج 2، 1954.
8. خديجة السر محمد علي، دراسة نحوية صرفية دلالية: أسماء الفاعل والمفعول في القرآن الكريم، مذكرة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2010.
9. عبد الفتاح، محمد، اسم المفعول في لغة القرآن الكريم: دراسة لغوية أسلوبية معجمية سياقية، دار رواد المجد، دمشق. ط 1، 2020.
10. سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب المصرية، القاهرة. ج 1، 1988.
11. محمد الطيب البشير بابكر، "نظرية العامل في النحو العربي"، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، بيروت ، لبنان ، العدد 5، 2018.